مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**
مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**
لتاريخ: **17/08/2020**

نص السؤال

القرآن الكريم

الجواب التفصيلي

سلوب القرآن الكريم(*)

ون الشبهة:

وب القرآن الكريم - مجرد تقليده أو الإتيان بمثله - ليس مرجعه إلى خصوصية الأسلوب القرآني، بل إلى اختلاف العقول والطرق التعبيرية، ويستدلون على ذلك بأن أي قائل أو كاتب إنما يضع في بيانه قطعة من ء

إبطال الشبهة:

1) الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه، وقد امتاز الأسلوب القرآني بخصائص عديدة كجمال التعبير، و دقة التصوير، و قوة التأثير، والبراعة في تصريف القول ح
2) اختلاف الأسلوب بين ما نزل من القرآن بمكة، وبين ما نزل منه بالمدينة، يدفع توهم وحدة الأسلوب القرآني وثباته على سنن معين يختلف عن كلام العرب وأساليبها.

ل:

ص الأسلوب القرآني:

ه: الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو: المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو: طابع الكلام، أو هو: فن الكلام الذي انفرد
القرآن الكريم هو: طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه، ولا غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوب خاص به، فإن لكل كلام إلهي أو بشري أسلوبه الخاص به.
ثله [1].

للأسلوب القرآني خصائص عديدة امتاز بها:

اب [2].
ص د. محمد بكر إسماعيل في بيان خصائص الأسلوب القرآني البليغ، وكان مما ذكره من هذه الخصائص ما يلي:

لأولى: جمال التعبير.

س [3]، وتفتح شغاف القلوب، وما يكون في تركيبه من ألفة عجيبة، وانسجام وثيق بين هذه الألفاظ مهما تقاربت مخارج حروفها أو تباعدت، فقد جاء رصف المعاني وفق رصف المباني، فالتقى البحران على أه
يب.

لصوتية، وكان بعيدا لا يسمع إلا صدى الصوت من غير تمييز للحروف والكلمات، يشعر من نفسه ولو كان أعجميا لا يعرف العربية - بأنه أمام لحن غريب وتوقيع عجيب، يفوق في حسنه وجماله كل ما عرف من توقيع

ء أحسنه الآذان العربية أيام نزول القرآن، ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منثور الكلام، سواء أكان مرسلا أم مسجوعا، حتى خيل إلى العرب أن القرآن شعر؛ لأنهم أدركوا في إيقاعه وترجيعه لذة، وأخذتهم م
حين زعم في طلام العناد والحيرة أنه سحر؛ لأنه أخذ من النثر جلاله وروعته، ومن النظم جماله ومتعته، ووقف منهما في نقطة وسط، خارقة لحدود العادة البشرية، بين إطلاق النثر وإرساله، وتقييد الشعر وأوزانه

ر ليس كمثله كلام؛ لأنه صادر من متكلم قادر ليس كمثله شيء، وما هو بالشعر ولا بالسحر؛ لأن الشعر معروف لهم بتقفيته ووزنه، وقانونه ورسمه، والقرآن ليس منه، ولأن السحر محاولات خبيثة لا تصدر إلا من نف
فرا،
: (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر)
(البقرة: 102).

لبيان اتضح أن: اللفظ الذي انتقاه الله من أفصح لغات العرب يمتاز عن غيره من الألفاظ السائدة في كلامهم بثلاث سمات رئيسة مجتمعة:

1. جمال وقعه في السمع.
2. انسجامه الكامل مع المعنى.
3. اتساع دلالته لما لا تتسع له عادة دلالات الألفاظ الأخرى.

انية: دقة التصوير.

التعبير تكون دقة التصوير، وهي نوع آخر من أنواع الجمال الفني المعجز الذي تتيه فيه عقول البلغاء في كل زمان ومكان.
نتزعة من الواقع المشاهد، مؤتلفة ائتلافا عجيبا في قوالب كلية متحركة، تشعر فيها بالأصوات والألوان والحركات، مما يجعلك تعيش مع الواقع الذي تصوره لك هذه التشبيهات والاستعارات والكنايات المسبوكة سـ

ائب حتى يصبح حاضرا، وتقرب البعيد النائي حتى يصير قريبا دانيا. ومن سماتها: التلوين في التشبيهات؛ فكثيرا ما يكون المشبه واحدا، والمشبه به شيئين فأكثر؛ تثبيتا للمعاني المرادة، وتعميقا لآثارها في النفس

ومن ذلك ما شبه الله به حال المنافقين

في قوله تعالى

(مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون (17) صم بكم عمي فهم لا يرجعون (18) أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فـ

(البقرة).

، والمشبه به أمور كثيرة مؤتلفة لا ينفك بعضها عن بعض، والصور فيهما كلية متزاحمة في نسق فريد؛ لإبراز أحوال هؤلاء المنافقين إبرازا لا تخفى معه حقيقة من حقائقهم، ولا خفية من خفاياهم، فقد أخرجت لـ

نارا لينتفع بها، وفي إخفائهم الكفر يكون مثلهم كمثل من لم ينتفع بالنار التي أوقدها أو أوقدت له، فالمنافقون قد أظهروا الإيمان حماية لأنفسهم وأموالهم، ولتكون لهم مثل ما للمؤمنين من الحقوق العامة فـ

كفرهم، وإفسادهم في الأرض، ومداهنتهم المؤمنين تارة، وطاعتهم لشياطينهم من الجن والإنس تارة أخرى، كمثل أهل الصيب - المطر - الذين يكونون في أمس الحاجة إليه، فينزل عليهم مصحوبا برعد وبرق وظا

بهة [4]، فإذا ذهب البرق - وسرعان ما يذهب - وقف كما هو لا يقدم رجلا ولا يؤخر أخرى، فقد بلغ به الأمر أقصى درجات الخطر، فأفقده القدرة على مجرد التفكير في الذهاب أو الإياب.

وجوه من التشبيه لا تكاد تنحصر، فهي تختلف بحسب حال الممثل له في جميع مواطنه وشتى عصوره، بحيث لو أجرى كل مثل من هذين المثالين على قوم من المنافقين في أي عصر وأي مكان لطابق المشبه المـ

القرآن الكريم: أنها تخلو من المبالغات التي تخرج الكلام عن المعاني المرادة إلى جو من الخيال المفرط، الذي يؤدي إلى تشتت الأذهان وذهاب الحقائق وخلو الأسلوب عن الإقناع العقلي، وإن صحبه شيء من الإ

الواقع، لا تعدوه إلى غيره، ومع ذلك نجدها لا تخلو من الإمتاع العاطفي، والتأثير الوجداني بما اشتملت عليه من ألوان المعاني والبيان والبديع، الذي يخلو تماما من التكلف والاعتساف مع رقة في النظم والحواشـ

متجدد على مر العصور، فإنها تأتي بالمعنى مصحوبا بدليلها المقنع، وبتلاشى في طياتها ما يستقبح ذكره من الأقوال، وتقوم بما يقوم به التشبيه والاستعارة - وهو لون من التشبيه كما هو معروف - بإبراز المعانـ

من الواقع المشاهد، وأكثرها أمثال مرسلة مسلمة المقدمات والنتائج عند جميع العقلاء في كل زمان ومكان، مناسبة لجميع الظروف والملابسات الزمنية والإنسانية، لا تبلى جدتها، ولا تبدل بغيرها، ولا يغني غناءها

ومن كنايات القرآن الكريم

له تعالى:

(ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون(75))

(المائدة)،

فالمقصود من

لى:

كلان الطعام)

(المائدة: 75)

: هو ما يلزم عنه من إخراج الفضلات، وهو أمر يمج [5] الطبع السليم ذكره، وتستهجن الآذان سماعه، فعدل عنه إلى ملزومه، وهو أكل الطعام.

. هو المراد، لعلاقة المشابهة بين المعنيين، فأكل الطعام يحتاج إليه لإقامة البنية، ويحتاج أيضا إلى إخراج فضلاته، فاكتفى سبحانه بذكر الملزوم، وأراد اللازم، أو أرادهما معا، فاكتفى بأكل الطعام عما يلزم عنه؛ لأ

لثالثة: قوة التأثير.

أي قوة في التأثير، وتنشأ هذه القوة من جمال التعبير ودقة التصوير، فيؤثر في العقول والقلوب معا.

قل وحده؛ لأنه ليس كتاب فلسفة يقف عند حدود سرد المقدمات، ولا يخاطب القلب وحده؛ لأنه ليس كتاب أدب يعذب فيه الكذب، ويروق فيه الخيال المفرط، وإنما هو كتاب هداية، ومنهج حياة، يهدي الناس إلى ما

الله يتطلب استجابة العقل والقلب معا، فالعقل والقلب من الإيمان كجناحي طائر، لا يطير بأحدهما دون الآخر.

هو ما يسمى عند الأدباء بـ "السهل الممتنع"، وأنه ذو أسلوب معجز، له جلال يقتحم القلوب في أعماقها من غير حاجز، ومعنى هذا: أنه إذا تليت آياته على العامة والخاصة، وجدوا - جميعا - في سماعه حلاوة تتذوقو

الناس ليسوا سواء في تذوق حلاوة القرآن الكريم، بل إن الخاصة متفاوتون أيضا في التذوق بحسب استعدادهم الوهبي والكسبي، وبحسب تفاوتهم في درجات الإيمان والإخلاص والصفاء الروحي والذهني.

براعته في تصريف القول، وثروته في أفانين الكلام.

ع في حلبتها أنفاس الموهوبين من الفصحاء والبلغاء، فهو يتنقل بك بين الأساليب الإنشائية والخبرية في المعنى المراد إبرازه، ويسلك مسالك شتى في التعبير والتصوير والترغيب والترهيب، من غير أن تشعر بـ

1. فخذ أولا تعبيره عن طلب الفعل من المخاطبين، فإنه قد ورد بأساليب مختلفة، كل أسلوب منها في موقعه سديد:

عل"،

ل قوله تعالى:

(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين (31))

(الأعراف).

ها،

ل قوله تعالى:

(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها)

(النساء: 58)

، وقوله تعالى:

(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى)

(النحل: 90)

تب"،

لى:

الذين آمنوا كتب عليكم القصـــاص في القتلـى)

(البقرة: 178)

،(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام)

(البقرة: 183).

د يعبر عنه بكونه على الناس،

لى:

(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (97))

مران).

وقد يعبر عن الأمر بالإخبار عن المكلف بالفعل المطلوب منه، نحو

له تعالى:

(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)

(البقرة: 228)

، وقد جاء هذا الأمر بصيغة الخبر مبالغة في طلب الحرص على فعله حتى لكأنه واقع منهن بمقتضى حيائهن الذي فطرن عليه، فإن المطلقة من شأنها أن تستحي من تعريض نفسها للأزواج بعد الطلاق، حتى تظل

وقد يعبر عن الأمر بالإخبار عن الفعل بأنه خير،

لى:

(ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير)

(البقرة: 220).

عبـر عن الأمـر بوصـف الفعـل بالفرضيـة،

ـى:

(قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم)

(الأحزاب: 50)

بذل المهور والنفقة والمعاشرة بالمعروف.

عل،

و قوله تعالى:

(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم (11))

(الحديد).

وقد يعبر عن الأمر بترتيب الفعل على شرط قبله، نحو

لى:

حصرتم فما استيسر من الهدي)

(البقرة: 196).

هام،

و قوله تعالى:

(أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون (17))

(النحل)،

روا.

وقد يعبر عن الأمر بإيقاع الفعل عقب ترح،

لى:

(ولعلكم تشكرون (185))

(البقرة: 185).

د يعبـر عن الأمـر بترتيـب وصـف شنيـع على تـرك الفعـل،

ـى:

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)

(45) (المائدة).

ما أساليب القرآن الكريم في التعبير عن النهي فله صور منها:

وفة،

ل قوله تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما (29))

(النساء).

طه،

ل قوله تعالى:

(قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون (33))

(الأعراف)،

لى:

ليكم)

(النساء: 23)

، وقوله تعالى

(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير)

(المائدة: 3).

كنه،

كقوله تعالى

أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها)

(النساء: 19).

قد ينهى عن الفعل بوصفه بأنه ليس برا،

لى:

(ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها)

(البقرة: 189).

شر،

وله تعالى:

(ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم)

(آل عمران: 180).

عيد،

وله تعالى:

(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم (34))

(التوبة).

إثم،

لى:

له بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه)

(البقرة: 181).

هي،

ا في قوله تعالى:

(إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم)

(الممتحنة: 9).

، بأنه رجس، ووصفه بأنه من عمل الشيطان، والأمر باجتنابه ورجاء الفلاح في تركه، وترتيب مضار مؤذية على فعله، والأمر بالانتهاء منه في صورة الاستفهام، ومثال هذه الطرق كلها تحريم الخمر في

لى:

(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (90) إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله و

(المائدة).

ماذج من الأوامر والنواهي جاءت على أساليب متعددة، وفق المقام الذي سيقت له والجو الذي سيقت فيه.

جملا،

ل تعالى:

(ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا (89))

(الإسراء) [6].

" شهادات الخصوم المشيدة بالقرآن وأسلوبه، منها قول المستشرق الفرنسي د. "موريس" في وصف القرآن الكريم: "إنه ندوة علمية للعلماء، ومعجم لغة للغويين، ومعلم نحو لمن يريد تقويم لسانه، ودائرة معارف

لاف خصائص الأسلوب المكي عن الأسلوب المدني:

لوب للسور المكية عن السور المدنية، وذلك تبعا للموضوعات التي تتناولها، ولقد استنبط العلماء ضوابط لخصائص الأسلوب القرآني في السور المكية تبعا للموضوعات التي تتطرق إليها، ويمكن إجمالها فيما يلي:

1. الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده، وإثبات الرسالة، وإثبات البعث والجزاء، وذكر القيامة وهولها، والنار وعذابها، والجنة ونعيمها، ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية والأدلة الكونية.

2. وضع الأسس العامة للتشريع، والفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها كيان المجتمع، وفضح جرائم المشركين في سفك الدماء، وأكل أموال اليتامى ظلما، ووأد البنات، وما كانوا عليه من سوء العادات.
3. ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة؛ زجرا للمشركين حتى يعتبروا بمصير المكذبين قبلهم، وتسلية لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى يصبر على أذاهم ويطمئن إلى الانتصار عليهم.
4. قصر الفواصل مع قوة الألفاظ، وإيجاز العبارة، بما يصخ الآذان، ويشتد قرعه على المسامع، ويصعق القلوب أو يؤكد المعنى بكثرة القسم.

ط السور التي نزلت بالمدينة، فيمكن إجمال خصائص أسلوبها والمواضيع التي تطرقت إليها فيما يلي:

1. بيان العبادات والمعاملات والحدود، ونظام الأسرة والمواريث، وفضيلة الجهاد، والصلات الاجتماعية، والعلاقات الدولية في السلم والحرب، وقواعد الحكم، ومسائل التشريع.
2. مخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ودعوتهم إلى الإسلام، وبيان تحريفهم لكتب الله، وتجنيبهم على الحق، واختلافهم من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم.
3. الكشف عن سلوك المنافقين، وتحليل نفسيتهم، وإزاحة الستار عن خباياهم، وبيان خطرهم على الدين.
4. طول المقاطع والآيات في أسلوب يقرر أحكام الشريعة، ويوضح أهدافها ومراميها.

امة [7].

ة:

لريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه. وأسلوب القرآن هو: طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه.

ب يختلف عن المفردات والتراكيب التي يتألف منها الكلام، فالأسلوب هو: الطريقة التي ينتهجها المؤلف في اختيار المفردات والتراكيب لكلامه.

التي تتوافرت فيه جعلت له طابعا معجزا في لغته وبلاغته، ومن هذه الخصائص: جمال التعبير، ودقة التصوير، وقوة التأثير، و براعته في تصريف القول، وثروته في أفانين الكلام.

رآن، أنه في كل شأن يتناوله من شئون القول يتخير له أشرف المواد، وأمسها رحما بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد، وأقبلها للامتزاج، ويضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو أحق به؛ بحيث لا يجد المعنى فم هذه الخصائص: موضوع العقيدة ومعالجته، والأخلاق الفاضلة، وقصر الآيات مع قوة العبارة، وكثرة الردع والزجر، والبداية بالأحرف المقطعة - غالبا -، وذكر القصص السابقة، والجنة والنار، وكثرة القسم. أما القر . الميزات هي التي أعطت القداسة والإعجاز للنص القرآني وعجز العرب أن يأتوا بمثله أو حتى بمثل آية واحدة.

المراجع

1. [illegible] ط1، 1417/ 1996م، ج2، ص241.
2. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط13، 1425/ 2004م، ص46، 47 بتصرف.
3. [illegible]
4. [illegible]
5. [illegible]
6. دراسات في علوم القرآن، د. محمد بكر إسماعيل، دار المنار، القاهرة، ط1، 1411/1991م، ص374 وما بعدها.
7. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط1، 1417/1996م، ص171، 172. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 13، 1425 1411/1991م، ص53: 56.